السيكولوجية العصرية

من كتاب العصرية بقلم ف . ل . هويلر

Modernity By F. L. Wheeler

من الظواهر الملحوظة ، في الحياة الفكرية المعاصرة ، تقدم دراسة السيكولوجية تقدماً مشهوداً .

وهي ناحية من مناحي البحث لها سحرٌ وجاذبية ، ويمارسها عدد وفير من الناس ، في سطحية أو في عمق .

وقد أمطرتنا المطبعة بعدد وفير من الكتب في هذه الناحية ، وكان للحرب العالمية الأخيرة ، فضلٌ كبير في توجيه العناية إلى هذه الدراسة ، بالنظر لما تتطلب الحرب من مسائل تتصل بها مثل بعض النذوذ الجنسي ، والصدمات العصبية التي تنتاب المحاربين ، والاختلالات العصبية الوظيفية وما إليها .

فهذه المسائل وأشباهها ، أدّت إلى النهوض بالدراسة السيكولوجية ، وبخاصة دراسة التحليل النفسي ، والإيحاء الذاتي ونواحي الشذوذ المختلفة .

ولقد تنوّعت هذه الدراسة ، وتفرّدت ، واستقلت ، في تقاريرها ، فوجدت دراسة سيكولوجية الجنس Sex ، وسيكولوجية الحلم ، وسيكولوجية الاجرام ، والسيكولوجية الاجتماعية ، والسيكولوجية الدينية ، وما ماثلها .

وإذا ذكرنا بالفخر والتقدير ، الباحثين المتعمقين في هذه الفروع المختلفة ، وهم قلائل ، إلا أننا لا نستطيع إلا البَرَم من كثرة الباحثين العاديين الذين يخرجون بحوثاً خفة ، أو يمارسون ، في غير زكانة واسعة ، التحليل النفسي .

وإذا أصبحت هذه الدراسة في الوقت الحاضر نوعاً من الهواية العقلية ، بل (مودة) لها اعتبارها ، فإن كثيراً من مبادينها الواسعة يطيقها أساتذة صغار ، ويخرجون غالباً بنتائج تورث الاهتياق .

وفضلاً عن ذلك ، فإننا نجد أناساً يتشدقون كثيراً ، بذكر كلمات « اللاشعور » و « العقد » واللبيدو Libido ، وغيرها دون دراية لمعناها .

كما ، أنا رأينا من كبار أساتذة السيكولوجية مغالاة في قيم بحوثهم ، ففرويد مثلاً يزعم أن أغلب الأحداث النفسية مرجعها الغريزة الجنسية ، فالأحلام ترجع الى تعبير جنسي خفي ، والدين كذلك جنسي في الأصل ؛ لأن محبة الله ، كما يذكر فرويد ، هو شكل من أشكال التسامي بالحب الجنسي .

ولما كانت أغلب بحوث فرويد ، في متناول الجمهور ، فإن هذه الظاهرة ، قد تفرض في الشباب وجهاً غير حميد نحو الجنس .

* * *

ومهما قيل ، فإن العصر الحاضر ليدين ديناً كبيراً للسيكولوجيين الكبار الغابرين ، وإذا كانت بحوثهم قد تؤدي إلى ميول غير مرغوب فيها ، فإن هؤلاء الرجال غير مسئولين عن ذلك ، ويكفي أن بحوثهم في الأمراض العقلية ، والصدمات العصبية ، ونواحي الجنون وغيرها وغيرها ، هي بحوث بالغة القيمة .

وإن رجالاً أمثال ماكدوجال ، وثولس Thouless — وتروتر Trotter وهادفيلد Hadfield وغيرهم قد أدوا لأممهم ، وللانسانية ، خيراً كثيراً

مصطفى عبد اللطيف السحرتي

بين الشرق والغرب

ضحكت وكان الأحق البكاء لموتى تباهت بأكفانها
وشعبٌ يحن لمهوى القبور وآخر جدّ لكيوانها
أناسٌ تمنت حياة الظلام ودون الهدى سدّ آذانها
وفي الغرب قومٌ يحرق النفوس تنير السبيل لأوطانها

بغداد ضياء الخيلي